الفـــن الأمريكى

النحت والتصوير

للدكتور أحمد موسى

أما النحت فلا يرجع لأكثر من القرن الثامن عشر . على أن ما هو جدير بالفحص والدرس منه لا يعود إلا إلى منتصف القرن التاسع عشر ؛ لأن ما تم عمله منذ تلك الفترة يمكن اعتباره مقياساً صادقاً لمدى ما وصل إليه النحت الأمريكى

وأول من يمكن ذكره من رجال الفن فى « الدنيا الجديدة » رجلان هما باورز H. Powers وجرينوف Greenouph اللذان نالا فى بلدهما درجة من التقدير . وقد سافرا مبكرين إلى روما للمشاهدة والمعرفة ، والتقيا هناك بكل من كانوفا Canova وثوروالدسين Thorwaldsen المعاصرين لهما واللذين كانا من رجال النحت المعروفين . فشاهدا فى روما واقتبسا الكثير مما فيها

ومن رجال الفن الذين لم يتلقوا على مدرس أو أستاذ ومع هذا أنتجوا إنتاجاً يستحق الاعتبار كراوفورد وأراسموس بالمر

وكان المسلك الذى سار عليه باورز متأثراً بفن « عصر النهضة » الإيطالى والفرنسى ، ولكنه مع هذا انتمى إلى مذهب الفن الواقعى الذى تجلى فى منحوتاته للأشخاص بطريقة قوية دلت على المقدرة والثقة بالنفس ، فجمع بين الأناقة فى الإخراج ، وبين القوة التى تمكن بها من إبراز الشخصية

وبالرغم من أن الإتجاه السياسى فى أمريكا كان أميل إلى إظهار الروح الوطنية عند بعض الأفراد ؛ فإن فن النحت كانتاج عام لم يخف أثر الاقتباس الأوربى الذى إليه يرجع الأصل فى خلقه

ولا يمكن أن نسجل هنا مع الإعجاب خلقاً فنياً فى مجال النحت إلا لمثالين محدثين نسبيا إلى من ذكرناهم . وأول هؤلاء جودنز Saint Gaudens الذى نأتى لهنا بصورة من إحدى تماثيله الرائعة (ش . ١) . ألا وهو التمثال البرونزى لتسجيل شخصية لينكولن ، فترى الرجولة والقوة والاحترام متمثلة كلها فى التمثال أنظر إليه وتأمل الكيفية التى وقف بها لينكولن ، وبساطة

فى داخلها بترتيب بعدها عن الشمس فأبعدها هو سيار بليتون إذ هو يتم دورانه حول الشمس فى ٢٥٢ سنة

هذه هى المجموعة التى تنتمى إليها الأرض التى نحملنا .

وما شمسنا كما قدمنا إلا إحدى ملايين الشموس من نهر المجرة الذى هو عالم واحد من ملايين الملايين العوالم التى تكون الكون . ويمثل الشكل الثانى أحد هذه العوالم ، وفى هذه الصورة نرى صورة خيالية لأحد هذه العوالم وهو عالم تبدو مجموع شموسه للناظر فى شكل الحلزون ، ويغلب على الظن أن هذا الشكل الحلزونى لا يوجد فى واقع الأمر على هذا النحو ، وإنما هى ظاهرة خاصة بالعوالم البعيدة . فلو افترضنا أن فى ذلك العالم البعيد كائناً ينظر إلى عالم المجرة (عالمنا) لرأى جماع شموسه فى هذه الصورة الحلزونية.

وسنتكلم فى المقال الآتى عن الفكرة فى منشأ الحياة على أحد هذه الكويكبات وهى الأرض وعلى احتمال نشوئها كذلك على غيرها من السيارات ، ونحاول على قدر الاستطاعة أن نفسر الحياة ونرى هل هى ظاهرة كغيرها من الظواهر الطبيعية مثل الإشعاع المادى والمغناطيسية أم هى أمر آخر

وقد وجدنا من الأيسر قبل أن نطرق باب الحياة ولا سيما فيما يتعلق بالإنسان أن نبدأ اليوم بوصف البيت الذى يعيش فيه قبل أن نصف صاحب الدار . وموعدنا المقال القادم

محمد محمود غالى
دكتوراه الدولة فى العلوم الطبيعية من السوربون

المظهر الذى ارتسم على ملابسه ، ثم شاهد الموضع الأنيق للذراع اليسرى والكيفية التى بها أمسكت اليد المعطف . هذا إلى جانب جمال التكوين للرأس والنظرة الثاقبة التى تحلت على العينين .

ش ـ ١ (لينكولن) ش ـ ٢ (سفوكليس) ش ـ ٣ (أورشليم الحزينة)

ولا أبدع من تلك الوقفة حيث ترى القدم اليسرى تخطو إلى الأمام؛ أما المقعد خلف التمثال فهذا وإن خرج عما نألفه الآن ، إلا أنه طابع مميز ومسجل للاقتباس كما ذكرنا .

وثانى نحات جدير بالذكر هو نيهاوس Ch. H. Niehaus ، وثالثهم ما كنايل H. A. Mac Neil الذى نحت ما يعبر به عن عادات الهنود الحمر من « رقص الأفاعى » و « تمجيد الشمس » .

وغير هؤلاء هربرت أدمز Herbert Adams الذى وضع تصميم البناء التذكارى فى أوبرن ، ودانيل شيستر فرنش صاحب تمثال ميلمور وتمثال المهندس المعمارى هنت فى نيويورك ، وله أساليب خلابة فى الكيفية التى أخرج بها منحوتاته التى نذكر منها تماثيل واردو بارتردج والجنرال جرانت فى بروكلين

ولا بد من أن نذكر على الخصوص النحات بويل J. Boyle ودوجج الذى يعطينا التمثال (ش — ٢) فكرة عنه . أنظر إلى سفوكليس[1] ، وقد بدا نحيلاً كما كان ينبغى لمن وصف نفسه بالجمال والشباب ، وتأمل امتداد الذراعين وجمال حركة اليدين إلى جانب الرأس

ومن بين النحاتين الأمريكيين من أظهر فى صدق وقوة مقدار تأثره بفن أجنبى . وخير مثل لذلك الفنان ستورى الذى عمل تمثال « أورشليم الحزينة » ، وإذا نظرت إليه (ش — ٣) رأيت أن التكوين الكلى للجسم والطريقة التى جلست بها « أورشليم » والتفاصيل التى تبين ثنايا الملبس كلها إيطالية . أما الوجه وما ارتسم عليه من كآبة فقد عبّر خير تعبير عن الحزن واليأس والاستسلام وهو ما يتمشى مع المقصود من وضع التمثال . وكان كل من روجز وبيبسو L. Bibisso يسير فى نفس الاتجاه متأثراً بالفن الإيطالى

أما من تأثر بالفن الألمانى فكان كل من راينهارات وإزيكيل M. Ezekiel وكايزر ، هذا عدا الفنانين الألمانيين أصلاً والذين اتخذوا أمريكا وطناً ثانياً لهم ، أمثال كارل بيتر Bitter وإزيدور كونتى ويوهان جيلبرت

سار كل هؤلاء فى طريقهم تحت لواء الفن الواقعى المنتمى قليلاً حيناً وكثيراً حيناً آخر إلى فن « عصر النهضة » الإيطالية والفرنسية

ش ـ ٤ (موت الجنرال وولف)

وقد ظهر بعدئذ فن جديد فى الأفق الأمريكى لا يخالف فى مظهره العام « الفن الحديث » من حيث الرغبة فى التبسيط والابتعاد تدريجياً عن الضوابط والمقاييس الفنية

وهذا لا يستغرب إذا تذكرنا أن العلاقة بين العمارة والنحت والتصوير موجودة دائماً ، وأن البيئة التى يتأثر بها البناء هى نفسها التى تؤثر فى النحت وفى التصوير

(١) Sophokles ان سوفيلاوس المترى ، (٤٩٦ — ٤٠٦ ق . م) وكان من أعظم شعراء اليونان الثلاثة . وفى روما بمتحف لاتران يوجد تمثال رخامى يمثل الشاعر ، وقد عثر عليه فى تيبراسينا سنة ١٨٣٨ ، وهو دون شك من أجمل تماثيل اليونان وأعظمها قيمة وتكوينا

على أننا لا نريد أن نتناول اتجاهات « الفن الحديث » أو الفن المعاصر فى أمريكا بالدرس والنقد لأننا قد وعدنا القارئ بمقال خاص عنه نكتبه فى فرصة أخرى

ش ــ ٥ (واشنجطون يعبر نهر دلاوار)

أما فى التصوير فإن الأثر الأوربى ظاهر أيضاً وواضح إلى حد لا يحتاج للبراهين ، فقد ارتبط فن التصوير فى أول أمره ارتباطاً وثيقاً بالفن الانجليزى ، وتقدم على هذا الأساس تقدماً باهراً ، فما كاد ينتهى القرن الثامن عشر إلا وقد ظهر مصوران عظيمان ، أولهما وست B. West الذى سجل موت الجنرال وولف فى موقعة كويبك تسجيلاً رائعاً . أنظر إلى المجموع الإنشائى للصورة (ش ــ ٤) وفكر فى الكيفية التى استطاع بها الفنان إظهار هذه المجموعة من الوجوه الناظرة إلى الجنرال المحتضر ، وكلها تعبر عن الأسى والحزن والجزع ، ولاحظ العدد الهائل من الجنود الذى يبدو كأنه ظل فى مؤخر الصورة ، وتأمل إلى جانب ذلك حركة الأيدى والروعة التى تجلت فى الإخراج

وثانيهما جون كوبلى John Singleton Copley الذى اشتغل كالأول أيضاً بتسجيل المناظر التاريخية والوطنية وغيرها جلبرت ستوارت ولورينج إليوت الذى اشتهر بتصوير المناظر الشخصية !

وهكذا استمر أثر المدرسة الانجليزية فى فن التصوير الأمريكى حتى النصف الأول من القرن التاسع عشر ، وبعدئذ ظهر اتجاه جديد بظهور الفنان لويتس E. Leutz الذى أظهر أثر مدرسة دوزلدورف الألمانية Duessel-dorfer Schule فترى فى الصورة (ش ــ ٥) واشنجطون واقفاً فى وسط قارب صغير ازدحم برجاله ، منهم من حمل العلم الأمريكى ومنهم من اشتغل بالتجديف فى ماء مملوء بالثلوج . وليس هذا النظر مما يستهان بتصويره ، فهو محتاج إلى مقدرة عظيمة ودراسة عميقة لقانون الحركة الجسمانية إلى جانب صعوبة التلوين لإبراز تفاصيل الثلج والماء المتجمد

وأعقبه الفنان بيرستادت A. Bierstadt الذى اشتغل بتصوير المناظر الطبيعية التى وقعت تحت نظره . وظهر أثر المدرسة الفرنسية فى أمريكا بعد انقضاء الستين أو السبعين سنة الأولى من القرن التاسع عشر ، ذلك بالرغم من تأسيس جمعية الفنانين الأمريكيين Society American Artists فى أول يونيو سنة ١٨٧٧ وإنشاء أكاديميات على نمط ما هو موجود فى أوربا . وهذا يدل على أن الفن الأمريكى كان أوربيًّا فى الأصل ولم يجد منهلاً صافياً يستقى منه إلا فيها

واشتغل فريق من رجال الفن بتصوير الحيوان وعلى رأسهم بيرد Beard وبيتر موران Peter Moran وبور Poor ، كما اشتغل فريق آخر بتصوير المناظر الطبيعية وحدها ، وأهم هؤلاء توماس وبيتر موران الذى صور لوحته الرائعة « مزاج الغروب » (ش٦) والتى أظهر فيها انعكاس أشعة الشمس الذهبية على صفحة الماء . وغيرهم من هو جدير بالذكر مثل جيفورد R. S. Gifford وميللر Ch. Miller وهارت Games M Hart وجاى W. M. Gay عدا من كانوا فى الدرجة الثانية مما لا يتسع المجال لذكرهم

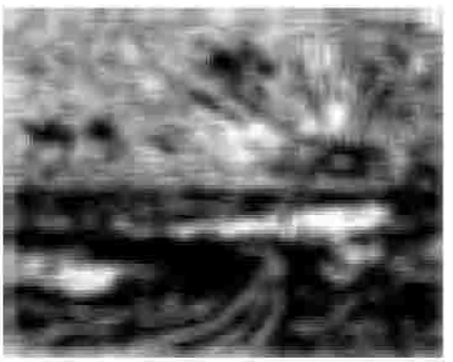

ش ــ ٦ (مزاج الغروب)

وكان الفنان شاز W Chase من الذين أجادوا تصوير الأشخاص وتسجيل المناظر الشعبية ، وكنا نود أن نأتى بأكثر من صورة لإنتاجه . ولعلنا بالنظر إلى (ش ــ ٧) نتمكن من

الوقوف على جانب من مقدرته ، فقد صور الشيطان يفرغ الخمر فى كأس وعلى شفتيه ابتسامة السخرية .

وتخصص هنرى باكون للمناظر التاريخية كما تفرغ هومر (Winslow Homre) للمناظر الشعبية البحتة التى اتصل بها واندمج فيها وذلك فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل هذا القرن .

ش ـ ٧ (الشيطان)

وظهر جماعة من الذين انتقلوا بخيالهم المحلى إلى خيال أوسع مدى ، فمنهم من نقل صور الحياة كما هى دون تعريج على المثل العليا ، ومنهم من رسم مناظر رآها فى بلاد انطبعت صورتها فى مخيلته ، ومنهم فريق أكثر من الأسفار ، وسجل كل ما شاهدته عيناه .

ش ـ ٨ (باب الحريم)

ولعلنا نرى فى (ش٨) التى صورها بردجمان F. A. Bridgman خير دليل على انتقال الخيال ، لا إلى « الدنيا القديمة » بل إلى الشرق !

سمى هذه الصورة « على باب الحريم » فصور مدخلاً تعلوه « مشربية » لبيت على الطراز العربى واهتم بإبراز الزخرفة والنقش كما حرص على تصوير امرأتين إلى يسار الباب ، وقد جلست كل منهما تعرض ما تريد بيعه ، وأمام المدخل سيدتان جاءت إحداهما على ما يظهر فى الصورة راكبة حماراً وقف بالقرب منهما وبجانبه صاحبه . والمجموع الإنشائى رائع لا يستطيع تصويره إلا المتمكن .

وترى على اليسار شجرة اللبخ الكبيرة وقد وقعت ظلالها على حائط البيت ، وجلس إلى اليسار بعض العصبة أمام شباك الكتاب » .

هذا ولا يفوتنا أن نذكر مورلر وبيرس وويكس ممن ينتمون إلى المدرسة الباريسية فى أوائل القرن العشرين .

أما بعد الحرب العظمى فقد سرت موجة جديدة غيرت معالم الفن القديم ، سيكون الحديث عنها ضمن مقالنا الخاص بالفن الحديث .

احمد موسى

سينما الكرسـتال

ابتداء من يوم الاثنين ٦ فبراير لغاية الأحد ١٢ منه

أسبوع حافل بالبهجة

تشاهدون فيه آخر فلم يعرض الآن فى باريس ولندن للنجمة العالمية (دانيل داريو) وهو :

العودة في الفجر

تمثله مع بيير دكس من الكوميدى فرانسيز وجاك ديانسويل وبيير مورجو

وموضوع القصة أن زوجة ناظر محطة تتأخر عن موعد القطار فيفوتها وتقضى ٢٤ ساعة فى بودابست تتعرض فيها لمغامرات كثيرة . ثم تقع فى هوى شاب مخاطر ينتحر على أثر القبض عليه . وترجع هى فى الفجر إلى قريتها الصغيرة حزينة لأنها تركت قلبها بجانب الميت

الأستاذ محمد عبد الوهاب

من الوجهة الفنية

لم يخدم (الحظ) فى دنيا الموسيقيين أحداً كما خدم عبدالوهاب ، ولم يتطوع الزمن فى ركاب مطرب كما تطوع فى ركابه حتى أبدله نعمى ببؤس ، ويسراً بعسر ... !

هو من صدور (الملحنين) فى الشرق ، ولكنه سيد المطربين فيه . برّ القدماء بقديمه ، وعز على قرنائه بجديده وتجديده . سما بالموسيقا سمواً كبيراً حتى جعل منها شيئاً محترماً ، وارتفع بمنزلة (المطرب) ارتفاعاً عظيماً حتى أصبح العظماء يترددون إليه بعد أن كانوا يحسبونه مهرجاً لا أكثر ... ! !

صوت رخيم جميل ، ولعله أسلم أصوات مطربينا وأقدرهم على التطريب الحق الذى يأسر النفس ، ويملك الحس . لا نستطيع أن نقول عنه إنه غنى (بتريولانه) ولكننا نستطيع أن نقول إنه غنى بالطاعة لصاحبه ، والخضوع لكل أوامره ونواهيه

يبلغ أربعة عشر مقاماً (أوكتافين) ، خمس مقامات (تينور) ثقيل ، وتسعة مقامات (بريتون) تقريباً كلها سليمة قوية واضحة لامعة

لا يرتجل ، ومع كل ذلك فهو (يشتغل) ! ويشتغل شغلاً عجيباً يدر عليه الآلاف المؤلفة . والسر فى هذا أنه لا يؤمن بالتصرف ولا بالارتجال ، ولا يغنى إلا بعد أن يكون قد لحن الكلام وجربه أكثر من عشرين مرة مع رجال تخته . فإذا طلبت منه (مقطوعة) له قديمة غناها كما سجلها دون تصرف أو خروج كالأسطوانات تماماً ... !

يحب فنه أكثر مما يحب نفسه ؛ ولذلك لاتعجب حينما تعرف أنه لا يرى بأساً من مواصلة ليله بنهاره ونهاره بليله ملحناً وعازفاً دون أن يراعى صحته الضعيفة ! درس (الصولفيج) دراسة طويلة ، وهذا ما أفاد صوته كثيراً ، ولكنه مع هذا لم يستطع أن يسجل لنفسه لحناً واحداً (بالنوتة) بل يستعين فى ذلك بالأستاذين جميل عويس ، وعزيز صادق

هو أول من أدخل على التخت العربى آلات الكونترباس ... الفيولانسيل .. الإكورديون الكاستيت .. المثلث النحاسى .. القرزان ...

له مدرسة واسعة تضم أغلب الشرق مطبوعة بطابعه ، ملونة بلونه ، لا تحب إلا إياه ولا تستسيغ إنتاجاً إلا إنتاجه وكفاه فخراً أنه (متبوع) أبداً فلا يكاد يخرج شيئاً جديداً حتى ترى بعض الملحنين الذين يتعقبونه ويترسمون خطاه قد حاكوه وقلدوه . فالموسيقا العربية لم تكن تعرف أو لم تكن تعترف بالرومبا ، والتانجو ، والكاريوكا . فلم يكد يمصرها ويخضعها للذوق الشرق حتى تهافت عليها غيره كالذباب عدداً وهم يحسبون أنهم ملحنون مجددون كعبد الوهاب

تدين له الموسيقا بالشىء الكثير ؛ فهو وإن كان لم يخلق كبتهوفن ، وموتسارت ، وفجنر ، وهندل ، ودى لاسو (مثلاً) إلا أنه جدد ، وجمع من هنا وهناك بذوق سام حتى خلع على الموسيقا إهاباً قشيباً متيناً !

أصبح الآن (مقلا) لدوجة تبعث على النقد؛ وهو يحتج بتفرغه للسينما ولكننا لا نعفيه من اللوم، فالمال لايدوم، وإن دام فالسمعة وحب الشعب والمجد والشهرة ، كل هذه الأشياء لا يغذيها إلا العمل ، والعمل المتواصل الذى يمدها بالحياة .

* * *

سن للمطربين سنة (الطراوة والاسترخاء ، والدموع) فقلما يغنى شيئا حماسيا أو وصفيا ، بل أغلب أغانيه غزلية فحسب